ومن العجب أن يقتصر ذكر أبـي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي[1] على ثلاثة مواضع في هذا الجزء الموجود من شرح الصفار، وهو الذي بذل جهداً خصباً في شرح كل ما غمض أو استغلق في الكتاب، ولعل السر في ذلك راجع إلى نزعته البصرية الواضحة فتراه يقول في مناسبات كثيرة: قال أصحابنا معلنا بصريته ودائما يقف، معهم مناصراً ضد الكوفيين وضد مخالفيه من البصريين أمثال الأخفش والمبرد.

أما علي بن حمزة الكسائي[2] فهو إمام مدرسة الكوفة وواضع منهجها، قال أبو الطيب «كان عالم أهل الكوفة وإمامهم إليه ينتهون بعلمهم وعليه يعولون في روايتهم» ومما يؤخذ على الكسائي توسعه في القياس وإيراده آراء لا تسندها الشواهد والاتساع في الرواية، وهذه أمور لا تروق للصفار وأئمة البصرة عامة.

ونأتي إلى أئمة المدرسة الأندلسية، وقد ذكر الباحثون أن النحو الأندلسي تميز بسمات نستطيع وصفها بأنها ملامح بارزة تجعل لنحوهم طابعاً مميزاً وإن كان العلماء الأندلسيون لم يستطيعوا التفرد بمذهب أو اتجاه قائم بذاته لأن جذور تلك المدرسة تمتد إلى التراث المشرقي ومدارسه النحوية التي كانت مزدهرة في البصرة والكوفة وبغداد وإن اتسمت مؤخراً بما يجعلنا نصفها بأنها مدرسة أو اتجاه أو مذهب أو نزعة. . .

فقد نحا بعضهم نحو المدرسة البغدادية في كثرة التعليلات والآراء، ومن هؤلاء النحاة أبو الحجاج الأعلم الشنتمري ـ ت 476 هـ ـ الذي قال عنه ابن مضاء وكان الأعلم ـ رحمه الله ـ على بصره بالنحو مولعاً بهذه العلل الثواني ويرى أنه إذا استنبط منها شيئاً فقد ظفر بطائل[3] ولكن الأعلم قد أخذ

(1) شذرات الذهب 3/65، واللباب 1/586.
(2) مراتب النحويين 79.
(3) الرد على النحاة ص 160.